الفصل الرابع

إسبانيا

نبذة تاريخية . أهم المدن
سكان العصور القديمة فى بلاد الأندلس
الفتوحات التاريخية . حكم المسلمين للأندلس
أهم الخلفاء المسلمون . فتح المسلمون فى بلاد الأندلس
تأثير الحضارة الأندلسية الإسلامية على إسبانيا
المنسوجات . التحف الأندلسية الإسلامية - الحلى
الأزياء فى الأندلس . الأزياء فى إسبانيا
الأزياء فى العاصمة مدريد وبعض المناطق والبلدان
الأزياء فى القرن السادس عشر والسابع عشر
الأزياء فى القرن الثامن عشر

أسبانيا

تقع أسبانيا فى جنوب شرق أوروبا وعاصمتها مدريد وتشغل أسبانيا فى قارة أوروبا كل شبه جزيرة أيبيريا ماعدا البرتغال وجمهورية أندورا الصغيرة وتمتد من البرانس (حدودها مع فرنسا) وخليج بكاى فى الشمال إلى مضيق جبل طارق فى الجنوب ولها ساحل طويل على البحر المتوسط فى الشرق والجنوب الشرقى وسواحل الأطلنطى فى الشمال الغربى.

اللغة الرسمية: الأسبانية وهى فى الواقع لغة قشتالة من أصل لاتينى ، أدخلت عليها عناصر من اللغة العربية.

العاصمة: مدريد

الدين : الكاثوليك

العملة : البيزيتا

وقد سميت أسبانيا قديماً بالأندلس وهى كلمة اشتقها العرب من اسم قبائل (الفاندالس) الجرمانية التى كانت تسكن شرقى ألمانيا فنزحت إلى الجنوب واحتلت شبه جزيرة إيبيريا وحكمت طويلاً ثم إحتلها القوط ثم فتحها موسى بن نصير بجيش مؤلف من العرب والبربر.

أهم المدن فى إسبانيا:

قرطبة: تقع مدينة قرطبة بين جبلين فى واد عريض. وقرطبة هى أول مدينة أعلنها عبد الرحمن الداخل إمارة مستقلة عن سلطة العباسيين. وقد عرفت فى عهد الأمويين بالدول العامرية والدونة الحمودية. وقد شهدت

قرطبة أمجاد العرب والمسلمين التى ما زالت آثارها ظاهرة جلية لا تخفى على عين.

وبعد إنتهاء الحكم الأموى نهض (بنو جهور) فأسسوا المدينة. ولقرطبة علامات مميزة عديدة فهناك تمثال ابن رشد وقصر الأمير عبد الرحمن الثالث. كما أن مسجد قرطبة يعتبر مفخرة من مفاخر الزمان. وقد كان يوجد فى قرطبة فى القرن العاشر حوالى ثلاثة آلاف مسجد.

أشبيلية: شهدت حكم بنى العباد وهم من أهم أمراء الأندلس.

وكانت عاصمة لهم ، كما كانت مركزاً تجارياً وثقافياً مزدهراً فى عهد المرابطين والموحدين الذين حكموا الأندلس.

وتقع مدينة أشبيلية فى جنوب غرب أسبانيا على الوادى الكبير ، وكان العرب قد فتحوها عام ٧١٢م ، وخرجوا منها عام ١٢٤٨م.

وتعد أشبيلية أشهر المدن وأقواها. وقد شهدت إشبيلية نهضة وتطوراً كبيراً.

غرناطة: آخر مملكة إسلامية عربية فى الأندلس ، وهى آخر صفحة طويت من صفحات أمجاد العرب والمسلمين فى الأندلس ، وبإستلام مدينة غرناطة فى عام ١٤٩٢م لقوات ملك قشتالة الكاثوليكية إنتهت نحو ثمانية قرون من الحكم الإسلامى فى شبه الجزيرة الأيبيرية، ولقد أسس المسلمون هذه المدينة بعد سقوط مدينتى قرطبة وأشبيلية، وأهم ما يميز غرناطة هو أسطورة فن البناء العربى "قصر الحمراء" ويوجد فى قصر الحمراء مقصورة تسمى مقصورة (الحريم) وقاعة بنى سراج وكانوا من نبلاء غرناطة ومنهم الوزراء والقضاة.

وتعد غرناطة أهم مدينة عرفت الأدب ، وقد اشتهر فيها عدد كبير من الشعراء والأدباء من أمثال لسان الدين الخطيب وهو أهم شاعر فى فترة بنى الأحمر.

طليطلة: فى شوارع طليطلة يجذبك التاريخ فلا تستطيع أن تبتعد عنه ، كل شئ فى هذه المدينة يدعو إلى إستعادة التاريخ ، فقد دونت تاريخها على حوائط وجدران طليطلة ، ونطق الحاضر بآثار الماضى. وكانت فيها المساجد والقصور العربية.

وانتهت هذه الدولة بإستيلاء ملك قشتالة عليها. وفى مدينة طليطلة آثار عديدة سواء رومانية أو عربية أو أسبانية أهمها قصر طليطلة.

فى العصور القديمة سكنت بلاد الأندلس جماعات من الصيادين تركوا من الآثار رسوماً بدائية ذات قيمة تاريخية. ثم شهدت شبه الجزيرة الأيبيرية قافلة التاريخ تمر بأرضها فغزتها أقوام من الفينيقيين والإغريق وغيرها. ساهمت كل منها فى بناء الحضارة الإنسانية.

وفى العصر الرومانى صار إقليما من أقاليم الإمبراطورية ، وبعد سقوط روما تحولت إلى مملكة القوط. أما العرب فدخلوا شبه الجزيرة الأيبيرية فى مطلع القرن الثامن الميلادى بعد أن قرر موسى بن نصير فتح الأندلس ، وكان طارق بن زياد قائداً للحملة فجمع طارق إثنى عشر ألفاً من البربر واجتاز البحر على مراكب تجارية ونزل جبلا عرف فيما بعد باسم (جبل طارق).

ولما بلغ (لذريق) ملك القوط وحاكم البلاد خبر نزول طارق ومن معه جهز جيشاً كبيراً وتوجه به إلى حيث تجمع المسلمون. وقد دارت معركة ضارية انتهت بإنتصار طارق وانهزام (لذريق).

الفتوحات التاريخية:

هناك ثلاثة فتوح تاريخية غيرت وجه إسبانيا تغييراً حاسماً ، هى فتوح الرومان والمتبربرين والمسلمين ، ولكل منها خصائص تختلف عن خصائص الأخرى.

فروما بفيض حيويتها وشعورها بالحاجة إلى مقومات تدعم كيانها مضت فى طريقها بقوة ساعديها وبراعة أفكارها تكشف وتستعمر ، وكان العالم الرومانى بنظامه المحكم على اتصال بالعاصمة وكانت الصبغة الرومانية واحدة فى جميع أنحائه من أسبانيا إلى الفرات ، فالجندى يدفعه إلى الميدان ما يشعر به من واجب وما اعتاده من شن الحرب ، وكان النظام كفيلاً بأن يهبه النصر.

وهكذا كان لابد حين يسيطر الرومان على قطر كإسبانيا من أن تسود فيه نظمهم وانتهى بهم الأمر إلى تعلمها ، وعلى قدر شدة حماسهم فى الإقبال عليها، كانت قلة إكتراث السادة الرومان الذين لم يكونوا فى حاجة إلى أكثر من الضرائب يجبونها.

أما المتبربرون فكانوا مهاجرين جاءوا ينشدون الحياة مع نسائهم وأبنائهم حاملين معهم أثاثهم وثراءهم ، ولما صادفتهم بلاد آهلة بسكانها وليس فيها مجال لهم عمدوا إلى إخراج هؤلاء السكان من ديارهم ، وظلوا كذلك حتى استقر بهم المطاف على ما يشتهون.

وأما الفتح الإسلامى فكان مصدر قوته معنوياً وأدبياً قبل كل شئ ، وبلغت نتائجه أقصاها فى دوام تأثيرها مما لم تعرفه الحضارات الأخرى.

إن الغاية من الفتح الإسلامى كانت نشر الدعوة الإسلامية لتكون كلمة الله هى العليا فى سائر بقاع الأرض. وزالت طبقة النبلاء والملك على

رأسها. وكانت النسبة العددية للفاتحين: البربر مع طارق بن زياد والعرب مع موسى بن نصير ومن بلاد الشام وفدوا بعد ذلك. وأتضح كيف أن العنصر العربى على الرغم أنه كان أقل عدداً إلا أنه تفوق وانتصر على الأسبان.

لقد بدأ حكم المسلمين للأندلس عندما فتح العرب المسلمون شمال إفريقيا عام ٧١١م وانضمت شبه جزيرة أيبيريا إلى العالم الإسلامى ، وعرفت تلك المنطقة فيما بعد باسم "الأندلس" وأصبحت الأندلس إمارة تخضع لسلطة دمشق "الشام" وصارت "قرطبة" عاصمة إمارة الأندلس منذ عام ٧١٦م.

وبعد سقوط الخلافة الأموية على يد العباسيين فى بلاد الشام عام ٧٤٨م بدأ العباسيون حملة تصفية لجميع أمراء بنى أمية وأفلحوا فى القضاء عليهم جميعاً سوى شاب يافع خارق الذكاء ودرس الفروسية وأتصف بجميع صفات الإمارة.

الشاب هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذى استطاع الفرار من قبضة بنى العباس ولجأ إلى أخواله فى المغرب العربى من البربر، الذين آزروه وأعانوه بما أوتوا من قوة ليحقق حلمه الذى ظل يراوده فترة طويلة منذ لحظة فراره من بلاد الشام ، بإقامة دولة بنى أمية مرة أخرى واتجهت أحلام الشاب إلى إقامة هذه الدولة بعيداً ما أمكن عن سلطة العباسيين ، وكانت أحلامه وآماله تتجه لإقامة هذه الدولة فى بلاد الأندلس ، وبعد فترة وجيزة ، حقق عبد الرحمن الداخل فى عام ٧٥٥م أمنيته واستطاع أن يدخل الأندلس أميراً عليها وحاكماً لها ، وقد أطلق عليه "أبو جعفر المنصور" أحد مؤسسى الدولة العباسية لقب صقر قريش. وذلك إعجاباً منه بهذا الشاب الذى أسس دولة بمفرده، وقد قام الحكم الأموى فى

الأندلس عام ٧٥٦م وقد توالى على الحكم عدد كبير من الأمراء الأمويين الذين ازدهرت فى عهدهم الأندلس وبلغت أوج مجدها. وتسلم الخلافة بعدهم بعض الحكام الذين قادوا الدولة إلى الإنهيار ، حتى سقط حكم الأمويين عام ١٠٣٠.

وقد إلتقت فى الأندلس أجناس وطوائف متعددة: عرب ، بربر ، صقالبة، يهود ، أسبان إلى جانب الأمويين الذين يريدون الوصول إلى كرسى العرش. وبعد انهيار الدولة الأموية أصبحت الأندلس دولاً متعددة ولكل دولة أمير وجيش وحياة خاصة. وقامت بين هذه الدول حروب عدة ، وشهدت المنطقة تحالفات حتى جاء المرابطون الذين عملوا على توحيد البلاد وجاء بعدهم الموحدون الذين كانوا نهاية الحكم الإسلامى فى الأندلس.

وكانت الأندلس أرض حضارة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. فقد أنجبت العديد من العلماء والفنانين والمبدعين فى الطيران حول العالم وصمم أداة الطيران على هيئة الطير ، وأجرى التجربة فى نفسه ، وفتح عيون العالم إلى الفكرة، ذلك هو عباس فرناس القرطبى ، الذى اخترع صناعة الزجاج من الرمل، وفى الأندلس عاش الفيلسوف ابن رشد الذى نظم مسار الفلسفة العالمية عبر التاريخ. وعالم الفلك إسحاق إبراهيم الزرقانى عالم الفلك الأندلسى القرطبى الذى اخترع الأسطرلاب وأدهش علماء أوروبا وكان للأندلس الفضل على الزراعة فى أوروبا. والفضل فى الوصول إلى الفضاء. وهم أول من رسم الخرائط رسماً علمياً واكتشفوا أكثر من نصف النجوم، إلى جانب علماء كثيرين مثل البيرونى وابن الشاطر وابن يونس. كما أن علماء الرياضة المسلمون وضعوا علم الجبر وحساب المثلثات واخترعوا الصفر والكسور العشرية واكتشفوا سرعة الصوت والضوء. هذا جانباً مما وصل

إليه العلماء العرب والمسلمون فى الأندلس والذى ترجمه الأسبان والأوروبيون واستفادوا منه ونقلوه إلى حضاراتهم.

أما إسم الأندلس فلم تعرف شبه الجزيرة التى تشمل حالياً دولتى أسبانيا والبرتغال باسم الأندلس قبل أن تعرف المسلمين ، وإنما عرفت فى أقدم عصورها باسم أيبيريا IBERIA نسبة إلى الأيبيرين الذين كانوا من أقدم من سكن البلاد.

ثم عرفت شبه الجزيرة بعد ذلك باسم إسبانيا ، وهذا الاسم Hespania قد أطلقه الرومان على شبه الجزيرة حين حكموها.

فلما جاء المسلمون بعد ذلك أطلقوا على شبه الجزيرة إسم الأندلس.

أهم الخلفاء المسلمون فى الأندلس:

عبد الرحمن الداخل – هشام بن الرحمن – عبد الرحمن الأوسط – عبدالرحمن الناصر.

عصر ملوك الطوائف ويبدأ بسقوط الدولة الأموية عدة ممالك مستقلة، انقسمت الأندلس معها إلى طوائف وعلى كل طائفة حاكم وينتهى هذا العصر بإستيلاء المرابطين على الأندلس بقيادة بن تاشفين.

عصر المرابطين ويبدأ باستيلاء ابن تاشفين وجيوشه الإفريقية على الأندلس وينهى بحلول الموحدين محل هؤلاء المرابطين فى حكم اسبانيا الإسلامية.

عصر الموحدين ويبدأ بحكم الإفريقيين للأندلس وينتهى بسقوط دولتهم العصر الغرناطى ويبدأ بتأسيس مملكة غرناطة على يد ابن الأحمر وينتهى بتسليم هذه المدينة الإسلامية إلى الأسبان.

لقد فتح المسلمون بلاد الأندلس ووصلوا حتى جبال البرانس فى أقصى شمالها ، وعاشوا فيها نحو من ثمانية قرون (٨٠٠ سنة) شيدوا فيها لأنفسهم العمائر من مساجد وقلاع وقصور كما أنشأوا الصناعات المختلفة ، ومما لا شك فيه أن حضارة المسلمين كانت أرقى من حضارة أهل البلاد فتركت آثارها هناك وخطت بالأندلس نحو التقدم خطوات واسعة. والواقع أن تأثير الحضارة الإسلامية فى الأندلس كان قوياً عميقاً سواء خلال فترة وجود المسلمين فى البلاد أو بعد خروجهم عنها ، ففى وجود المسلمين كان بعض الأسبان ممن عاشوا فى ظل السلمين زمناً طويلاً أخذوا يهاجرون حاملين فى هجرتهم بذور الحضارة الإسلامية وأسرار الفنون الزخرفية وقد زرع هؤلاء المستقرون هذه البذور ونشروا تلك الأسرار فى البلاد التى استقروا بها بعيداً عن نفوذ المسلمين. وبعد خروج المسلمين من الأندلس وعودة زمام الأمر إلى أيدى الأسبان من جديد، فإننا نلاحظ أن بعض المسلمين آثروا البقاء فى البلاد بعد خروج المسلمين منها واستمروا يزاولون فنونهم وصناعاتهم. واستفاد الأوروبيون فائدة كبيرة منهم. وليس من المبالغة القول أن هؤلاء هم الذين على أكتافهم نشأ الطراز الوطنى الإسبانى الذى استمدت منه الفنون الأوروبية الشئ الكثير.

هذا وقد لعبت التجارة دوراً مهماً فى تحضير أوروبا على يد التجار والعثور على العملات الإسلامية فى أماكن مختلفة من أوروبا ، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على تغلغل التجارة الإسلامية فى أوروبا. وهذا يتجلى لنا اليوم فيما نراه فى اللغات الأوروبية من كلمات عربية الأصل ذات صلة بالتجارة.

وقد كان للتجارة شأن عظيم فى الأندلس. وقد كان هناك رواجاً للتجارة الأندلسية.

أسواق الأندلس: كانت أهم أسواق البضائع فى الأندلس فى إفريقيا وآسيا وخاصة مصر والقسطنطينية، وكان البيزنطيون يتلقون منتجات الأندلس ويصدرونها بدورهم إلى آسيا الوسطى والهند. وقد كانت علاقات تجارية للأندلس مع باقى دول العالم الإسلامى مثل مكة المكرمة وبغداد ودمشق.

تأثير الحضارة الأندلسية الإسلامية على إسبانيا:

المنسوجات:

كما عنى علماء الآثار بدراسة الأوانى الفخارية والخزفية لإتصالها اتصالاً وثيقاً بحياة الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ. كذلك عنوا بدراسة ما كشفت عنه الحفائر الأثرية من قطع المنسوجات فقد لازمت الإنسان طوال حياته. وقد تدرج الإنسان فى صناعتها فى سلم التطور فاتخذ ملابسه من ورق الشجر ، ومن جلود الحيوان ، ثم إهتدى إلى عمل الخيوط من الصوف والكتان والقطن والحرير ثم ألهمه الله فنسج من هذه الخيوط جميع ما احتاج إليه من المنسوجات سواء الملبوسات أو المفروشات أو غيرها من الستائر والمظلات والأعلام والخيام عندما شاهد العنكبوت ينسج بيته.

ومنذ استخدم الإنسان المنسوجات فى شئونه المختلفة لم يشأ أن يقف بها عند حد المنفعة بل عمل على أن تكون إلى جانب وظيفتها الأساسية أثراً فنياً ترتاح العين إلى رؤيته ويبعث الإعجاب فى النفوس – فصبغها بالألوان ، وزخرفها بشتى الرسوم والأشكال ، وجمع بين اللون والزخرفة فى كثير من الأحيان. وقد هدته الصدفة إلى صبغ خيوطه بمواد نباتية وأخذ يلون الرسوم والصور بالألوان المختلفة على الأقمشة البيضاء واستخدم عدة طرق فاستخدم الأصباغ Paintings أو نسج القماش من خيوط مختلفة الألوان Woven Pattern أو زخرفة القماش بعد نسجه بزخارف شتى بالتطريز

Embroidery أو نسج بعض الأجزاء برسوم من عناصر نباتية أو حيوانية بطريقة خاصة تعرف بطريقة Tapestry.

وإذا نحن نظرنا إلى العصور الإسلامية وجدنا أن الجغرافيين العرب فى العصور الوسطى قد أشاروا فى كتبهم إلى قيام صناعة النسيج فى بلاد المغرب العربى وفى بلاد الأندلس وذكروا الكثير من المعلومات التى تلقى بأضوائها على هذه الصناعة.

ففى المغرب العربى اشتهرت مدينة تونس بزراعة القطن والعصفر، وكان القماش الذى ينسج فيها يسمى (الإفريقى) وكان يصنع من القطن أو الكتان. وكان بمدينة سوسة الكثير ممن يشتغلون بصناعة النسيج ، وكانوا يغزلون الخيوط، وكانت هذه المدينة مشهورة بكثرة أقمشتها ودقتها، وكانت تنسج فيها الأقمشة الغالية التى تمتاز ببياض لونها وبريقها الجذاب، وكانت تصدر منها العمائم ذات النسيج الرقيق ، ويحملها التجار إلى كل البلاد شرقاً وغرباً. وكانت أشجار التوت تكثر فى مدينة قابس وعليها كانت تعيش دودة القز التى يؤخذ منها الحرير ولذلك كان حريرها من أحسن الأنواع، وفى مدينة قفصة كان يزرع القطن والحناء.

وفى الجزائر كانت تخرج من قلعة بنى حماد أصواف إمتازت بنعومتها وبريقها.

وقبل أن نترك بلاد المغرب إلى الأندلس نحب أن نشير إلى المظلة وقد اختص بها الفاطميون من دون سائر الملوك ، وهى مظلة من القماش كانت تُحمل فوق رأس الخليفة فى المواكب وتكون بلون الثياب التى يلبسها الخليفة، وكانت رائعة المنظر ، يمسكها فارس من الفرسان يقال له صاحب المظلة فيحاذى بها الخليفة من حيث الشمس حتى يقيه حرها بظلها ، ثم استظل بها ملك الروم بصقلية.

ويقال إن لذريق عندما استعد لملاقاة طارق بن زياد كان على سريره بين دابتين وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت.

وإذا تركنا المغرب العربى إلى الأندلس وجدنا أن إشبيلية عرفت بنسج القطن واشتهرت بصناعة نوع من الأقمشة يحول أن يبلل الإنسان بالمطر وقت سقوطه Water-Proof. وإنه كان فيها طراز ينسج فيه إسم السلطان. وأن المَرِيَّة كان فيها أيام المرابطين من طرز الحرير ثمانمائة طراز يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون والأصبهانى والجرجانى والستور المكللة والثياب المعينة والخُمُر العتابى والمعاجر وصنوف أنواع الحرير. ولكلمة الطراز معان كثيرة منها الكتابة الرسمية التى كانت تتوج أوراق الدولة أو تطرز على الأقمشة التى تحتكرها الحكومة. وقد كشفت الأبحاث الأثرية عن وجود نوعين من دور الطراز: طراز العامة والمقصود به المصانع الأهلية للنسيج وكانت تشرف عليها الحكومة إشرافاً دقيقاً ، وطراز الخاصة وكان ملحقاً بقصر السلطان وعلى رأسه موظف كبير ويختص عادة بنسج ما يحتاج إليه السلطان وحاشيته.

وهذا النص يكشف لنا عن حقائق كثيرة تتصل بصناعة النسيج التى نستفيدها من هذا النص وهى وجود دور الطراز. والواقع أن هذه المؤسسات كانت منتشرة فى طول البلاد وعرضها قد ساهمت فى تقدم صناعة النسيج فى العالم الإسلامى مساهمة كبيرة.

والمقصود بهذه الدور هو المناسج الحكومية التى كانت تؤسسها الدولة أو تشرف عليها لكى ينسج فيها ما تحتاج إليه من أقمشة وما يحتاج إليه السلطان وحاشيته. والمادية التاريخية التى تلقى ضوءاً على هذه المؤسسة الحكومية قليلة ومتناثرة ومن عصور مختلفة ، وتكاد كليها تنصَّب على مصر دون غيرها من بلاد العالم الإسلامى ، وهى تعطينا صورة

للطراز كما كان فى مصر ، وأغلب الظن أن هذه الصورة هى بعينها التى كانت فى البلاد الإسلامية الأخرى. ومن أهم جوانب هذه الصورة أن الطراز باعتباره مؤسسة حكومية للنسيج كان يصنع فيه كل ما تحتاج إليه الدولة من خلع ، وأعلام ، وأقمشة للهدايا ، وكسوة للكعبة. وقد كان يشرف على هذه المؤسسة موظف كبير من رجال الدولة يسمى ناظر الطراز أو صاحب الطراز ، كان من أهم واجباته مراعاة جودة النسيج والتأكد من وجود إسم الخليفة على ما تخرجه أنوال دور الطراز ، وقد أيدت الحفائر الأثرية ذلك.

وقد دخلت دور الطراز إلى الأندلس مع عبد الرحمن الداخل. وقد استمرت دور الطراز قائمة فى الأندلس فى أيام الدولة العامرية. وقد ذُكر أن المنصور بن أبى عامر قد أهدى إلى الأمراء المسيحيين قطعاً كثيرة من الحرير الطرازى (أى المنسوج فى دور الطراز).

وأما الحقيقة التى تتصل بصناعة النسيج فى الأندلس خاصة فتتلخص فى مدى عناية الأندلس بهذه الصناعة ، ويكفى أن نذكر أن مدينة واحدة من مدن الأندلس هى المَرِيَّة كان بها عدد كبير من دور الطراز بلغ على حد قول الإدريسى ثمانمائة. وتتخلص كذلك فى أن أنوال هذه المدينة لم يقف إنتاجها عند حد نسيج الأنواع المحلية من الأقمشة بل كانت تنتج أنواعاً كثيرة من الأقمشة التى ذاعت شهرتها فى العالم الإسلامى فى العصور الوسطى مثل الأصبهانى والجرجانى وكلاهما من المنسوجات التى اشتهرت بها إيران فى مدينتى أصبهان وجرجان ، والسقلاطون وهو نوع من المنسوجات الحريرية التى اشتهرت بها البلاد الإسلامية فعرفته مصر فى عصرها الفاطمى وعرفته العراق فى عصرها العباسى ، والديباج وهو نوع من الأقمشة الحريرية التى كانت تصنع من خيوط الحرير وتدخل فى نسجه خيوط الذهب أو الفضة والذى عرف فى الأجنبية باسم Brocade. وقد امتازت المَرِيَّة فى

صنع الستور والمعاجر والثياب المعينة والخُمُر ، والعتابى التى استمدت إسمها فى الأصل من حى العتابية ببغداد ، وقد أحسن الأندلسيون تقليد هذا النوع حتى اشتهرت به المَرِيَّة.

وقد عرف الإيطاليون نسيج العتابى عن طريق الأندلس وعرفه الفرنسيون أيضاً ومن هذين القطرين إنتشر فى أوروبا فى العصور الوسطى.

أما العصر الأندلسى فقد وصلنا منه القطع الكثيرة عن الفن الإسلامى فى إسبانيا. ومنها قطعة واحدة تحمل نصاً تاريخياً وهى محفوظة فى الجمعية الملكية للدراسات التاريخية فى مدريد. وكانت هدية من أمير مسلم إلى أمير مسيحى إسبانى ، وكانت إحدى غنائم الحرب التى كانت دائرة بين المسلمين والأسبان. ويسميها (مورنيو) مئزر هشام بن الحكم ، وهى منسوجة من الكتان الرقيق وتزدان على طولها بشريط عريض منسوج بالحرير المختلف الألوان وبخيوط من الذهب بطريقة التابسترى ، وهذا الشريط منقسم إلى ثلاثة أقسام، فى العلوى والسفلى منها كتابة كوفية تتجه رؤوس الحروف فيها إلى الداخل ، أما القسم الأوسط من الشريط ففيه مناطق بداخلها رسوم آدمية وصور حيوانية وطيور، والنص التاريخى هو "بسم الله الرحمن الرحيم البركة من الله واليمن والدوام للخليفة الإمام عبد الله هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين".

ويشير هذا النص إلى أن القطعة قد نسجت فى عهد الخليفة الأموى الأندلسى هشام الثانى الذى حكم البلاد بين ٣٦٦ ، ٣٩٠. ويلاحظ أن التصميم الزخرفى هنا شبيه بالتصميم الزخرفى فى المنسوجات الفاطمية المعاصرة مع فارق واحد هو طريقة نسج الكتابة فبينما الكتابة الكوفية فى القطع الفاطمية تحف بشريط الزخرفة ، وفى هذه القطعة الأندلسية فى وضع

عكسى ، فرؤوس الحروف فيها تحف بشريط الزخرفة من أعلى ومن أسفل ، وهذه ميزة بارزة تميز القطع الأندلسية عن القطع الفاطمية الشبيهة بها.

وإذا كان التصميم الزخرفى شبيهاً بما هو شائع فى مصر فى ذلك الوقت إلا أن العناصر الزخرفية تشبه إلى حد كبير العناصر الزخرفية التى نشاهدها على التحف الأندلسية المصنوعة من العاج.

ويوجد فى المتاحف الإسبانية العديد من قطع النسيج الأندلسية. ومنها متحف مدريد ومتحف فيش وكاتدرائية شلمنقة وفى كاتدرائية مدينة طليطلة وغيرها الكثير.

وإلى جانب المنسوجات نجد التحف الأندلسية الإسلامية من التحف العاجية والمعدنية والخزفية والزجاج والخشب وفنون الكتاب التى تزخر بها المتاحف فى إسبانيا. وهذا يدل دلالة واضحة على حضارة المسلمين فى جميع مجالات الفنون والتى لا زالت باقية.

مما سبق يتبين لنا أن المنسوجات الإسلامية كانت ذات مكانة عالية فى العصور الوسطى وقد أثارت فى نفوس الأوروبيين دهشة عظيمة عندما قارنوا بينها وبين ما كانت تخرجه أنوالهم وقد ذهبوا يتساءلون عن موضع السحر فى هذه المنسوجات الإسلامية ، أهو فى دقة النسيج أم هو فى جمال الزخرفة أو هو فى التنسيق بين الألوان.

على أن أبلغ أثر للحضارة الأندلسية الإسلامية فى حضارة أوروبا هو دخول صناعة الورق التى تعلمها مسلمو الأندلس من الشرق الإسلامى إلى أوروبا وبدأت صناعته فى إيطاليا فى القرن الثالث عشر الميلادى ثم عرفتها فرنسا وألمانيا بعد ذلك. وتعلمها الإنجليز وقد بدأت فى تاريخ أوروبا صفحات مشرفة بفضل دخول هذه الصناعة إليها. إذ لا يخفى ما للورق من

أهمية فى نشر الحضارة وتقدمها، ولولا الورق ما تطورت الطباعة وانتشر الكتاب.

أما التطريز فكانت تقوم به النساء ومنها الكثير المحفوظ بمتاحف وكاتدرائيات إسبانيا. وكانت الزخارف بالأساليب المختلفة وبخاصة الأندلسية ومنها الزخارف النباتية والهندسية والطيور والزخارف الكتابية المطرزة بالخيوط الحريرية الملونة والخيوط المعدنية.

التحف الأندلسية الإسلامية:

إن معظم التحف العاجية الإسلامية وصلت إلينا من الأندلس ، وقد احتفظت بها الكنائس والأديرة الإسبانية منذ العصور الوسطى ، وقليل من هذه التحف العاجية وجد طريقه إلى المتاحف ، ومن هنا كانت هذه التحف العاجية فى معظمها سليمة تحدثنا بجمال زخرفتها وتناسق أشكالها عما وصل إليه أجدادنا من المسلمين فى هذه الصناعة من حذق ومهارة وذوق فنى.

والكثير من التحف العاجية الأندلسية تحمل إلى جانب زخارفها الجميلة نصوصاً عربية تتضمن إسم من صنعت له وتاريخ صنعها ، وفى بعض الأحيان إسم المكان الذى صنعت فيه ، الأمر الذى يزيد من أهميتها ، ويجعل منها لا مجرد تحف تملأ أنظار العين بجمالها وترهف الحس بإنسجامها ودقة صنعها ، بل يجعل منها وثائق تاريخية لها قيمتها فى كتابة التاريخ الدقيق للحضارات الإسلامية.

ومن تحف العصر الأندلسى كثيرة نذكر منها ثلاثاً تنسب إلى الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر: واحدة كانت فى دير سيلوس Silos ثم أصبحت فى المتحف الأهلى للآثار بمدينة برغش Borgos ، والتحفتان الأخريان فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن. وست تحف من عصر الخليفة

الحكم المستنصر (إبن الناصر) تحمل إسماً تاريخياً وهى موزعة بين الأديرة والمتاحف: واحدة فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن ، والثانية كانت فى كاتدرائية زامورا Zamora ثم أصبحت فى المتحف الأهلى للآثار بمدينة مدريد ، والثالثة فى كنيسة فيترو Fitero ، والرابعة فى متحف الفنون الزخرفية بباريس ، والخامسة فى متحف اللوفر بباريس ، والسادسة فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن. وتحفة واحدة من عصر الخليفة هشام (إبن الحكم) معروضة فى كاتدرائية بمبلونا Pampilonn. وتحفة واحدة من عصر ملوك الطوائف فى متحف الآثار بمدينة مدريد.

وأقدم مثال للتحف العاجية الأندلسية هو دبتش Dyptich فيه من الداخل تجويفات مستديرة الشكل كانت فى الغالب معدة لوضع الدهون التى تستعملها المرأة فى زينتها ويحف بالتجويفات الأربعة الموجودة فى الزوايا الأربعة لهذه التحفة عندما تكون مفتوحة كتابة كوفية تتكرر على التحفة.

مما سبق يتبين لنا أن الأندلس قد خطت خطوات واسعة فى الحضارة الإسلامية.

وتوجد من التحف الكثير من فن الأرابيسك أو زخرفة التوريق ومنها الكثير الذى يحمل اسم الخليفة عبد الرحمن الناصر. وبخاصة فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن.

وكانت زخارف هذه التحف تزدان بزخارف نباتية من وريدات وعناصر نخيلية ورسوم هندسية من خطوط منحنية ودوائر ومثلثات إلى العديد من الزخارف الكتابية والزخارف الآدمية والحيوانية والطيور.

وكان بالأندلس اهتماماً بالغاً بصناعة الطنافس والتحف الخشبية والزجاجية والفخارية والخزفية. إلى جانب إهتمامها البالغ بالعمائر والمساجد.

الحلى:

كانت الحلى تمثل فناً معدنياً عظيم الشأن. وقد عثر على كنوز نفيسة منها المحفوظ فى متحف سوث كنسنجتون بلندن مع دراهم يمتد تاريخها إلى عام ١٠٠٩ ، وقد اكتشفت فى الزهراء كنزان محفوظان فى متحف بلنسيه دى دون خوان أحدهما من لوشة وفيه دراهم مما يثبت أنه ونظيره فى لندن قد دفنا تحت الأرض إبان ثورة قرطبة والآخر اكتشف فى جروشة والمرية ، وهو من معدن الفضة فى حين أن كنز لوشة يشمل ذهباً من سبيكة وفضة وبعض الإضافات البسيطة من النحاس المذهب.

الحلى الفضية:

ويمدنا كنز لوشة بزوج من الأساور الفضية من النوع المعتاد، إذ عرف زوجان آخران يشبهانه ، ومن الممكن أن يرجع أصلهما الفنى إلى الصناعة الأندلسية وهما مصنوعان من الأسلاك المضفرة فى أطرافها مغالق. وتتألف أساور لوشة من خمسة أسلاك ملتفة معاً على شكل لولبى ومضفرة بحيث تؤلف دائرة طول قطرها الداخلى ٦ سنتيمتر ، وفى الأطراف رأسان صغيران متلاحمان كرأس حيتين مع قفل فى الفمين لإغلاقهما. وفى كنز جروشة خلخال أسطوانى الشكل قطره ٦٠ ملليمتراً وارتفاعه ٤٢ ملليمتر، وهو من قطعتين ملتحمتين ، وصفيحتين رقيقتين ، فى الداخلية نقش نصه "بركة كاملة" ، والخارجية محلاة بأشرطة من أقراص بارزة بالطرق بحيث تترك فراغات تملؤها أزواج من الأرانب التى تعدو وهى بارزة بالطرق أيضاً ، ثم مناطق بها ملفات نباتية رقيقة ملبسة فوق أرضية بيضاء ، أما بقية الأجزاء فمذهبة.

ويمكن أن يضم إليها ، نظراً للتشابه فى الطريقة الفنية ، زوج من الأساور فى شكل نصف أسطوانى معقود وسعتها ١٢ ملليمتر، وهى ملتحمة أيضاً وقفلها يشبه قفل أساور لوشة وزخرفتها المطرقة تؤلف براعم ملبسة ومذهبة والصفائح التى تغطى القفل يظهر فيها النقش الذى فى الخلخال بحروف كوفية رشيقة ملبسة. ويكمل الجزء المحفوظ فى هذا الكنز حبات عقد وكرات صغيرة ذات صفيحة رقيقة جداً ومطرقة وملبسة فوق أرضية مذهبة تتكرر فيها أشكال صغيرة من الأسود والطواويس والغزلان والأرانب ، يتدلى من فمها أو منقارها ورقة نباتية داخل دوائر متشابكة على شكل يتفق تماماً مع القطع البرونزية.

الحلى الذهبية:

طريقة صناعتها واحدة بسيطة كما لو كانت جميعاً قد صدرت عن مصنع واحد ، وقد اتخذت فى أساسها من صفيحة رقيقة جداً مطروقة فى بعض الأحيان تتراكب فوقها باللحام أسلاك مضفرة ترتسم منها دوائر وأسلاك أخرى تحشوها دون ضفر ، وهى مقصوصة فى شكل لولبى مزدوج تحليها أقراص نصف كروية ، منها الأملس ومنها المثقوب ومنها المخطط ، وفى الوسط تجاويف كانت تملأ بالأحجار الكريمة التى تحل محلها القطع الزجاجيـــة فى الحلى الفقيرة، وأشكالها بين المستدير والبيضاوى وألوانها بين الأبيض والأصفر والأخضر.

هذا إلى جانب عقود مؤلفة من أشكال أسطوانية صغيرة من الزجاج الأخضر واللؤلؤ بين حبيبات من الذهب.

وعناصر هذه الحلى براقة ، غير أن القطع الكبيرة المستطيلة التى يبلغ طولها ٥٤ ملليمتر تتلاحم وتمسكها فى أطرافها حلقات صغيرة ، وتتخذ

الواحدة منها وشاحاً أو تاجاً وزخرفتها المتصلة من حبات مطروقة بين أقواس صغيرة من حدوة الفرس. وهناك قطع أخرى بيضاوية ومستطيلة على التعاقب تتماسك فيما بينها بقطع صغيرة مثقوبة، فى وسطها حبات من الياقوت وتتألف القطع الفنية من قطع بها ثلاث سمكات مجتمعة قد امتلأت بالخيوط ، والعين حبة من اللؤلؤ وهى بين سمكات أخرى مزخرفة بأقراص مثقوبة ومتماسكة أطرافها بالأسلاك ، وعلى هذا الشكل أيضاً قطعة الحلى التى تزين جبهة المرأة وتنتهى فى أعلاها بقلوب.

والطراز الكلاسيكى للعقد العربى أو القلادة هو "الخيط" ويتركب من قطع أنبوبية الشكل أو كروية كان يطلق عليها "توت" يضاف إلى ذلك أقراط على أشكال شتى كانت تسمى "الأقراص" و"القناديل" وكانت شائعة فى عصر بنى نصر ، وظل يتخذها الموريسكيون من أهل غرناطة ثم اتخذها من بعدهم أهل مرجانة فى جنوب أسترقة وكان يضعها أهل شلمنقة فى قبعاتهم ، وعثر بين أجزاء الكنوز التى نحن بصددها على حبات توتية مستطيلة تنتهى بأشكال نصف كروية ، مع ثقوب وأقراص صغيرة هرمية ، وأخرى بيضاوية بها دوائر من الخطوط المتقاطعة ، وثالثة مستديرة أقل من تلك حجماً ، وتنخرط فى سلك الأقراص جامات صغيرة فيها حلقة لتعلق منها ، وهى نجمية الشكل أو مستديرة على هيئة قلوب ، وبها خطوط متقاطعة وأقراص صغيرة وأحجار كريمة وليس فيها جديد. ومما يدعو للإهتمام النسق الرتيب الذى اتبع فى الحلى الذهبية إزاء الإبداع الفنى الذى يتجلى فى الحلى الفضية كأن القوم أرادوا أن يزيدوا من قيمة هذه المادة الرخيصة وكان يكفيهم من الذهب التزين به.

الأزياء فى الأندلس

أزياء النساء

كانت أزياء الأندلسيات أقرب إلى الأزياء الشرقية وكانت تصنع من أقمشة الحرير بألوان الباستيل.

وكانت الملابس عبارة عن جونلة من الحرير بزخارف بالألوان الأصفر والأحمر الوردى والأزرق بكرانيش وشرائط بيضاء أو سوداء. وكانت الجاكيت قصيرة وضيقة وبألوان مختلفة وترتدى الحزام من الحرير يلف حول الوسط ويربط من الخلف.

أما الشعر وغطاء الرأس فكانت تصفف شعرها وتزينه بمشط من الخلف وترتدى الطرحة.

أما الملابس اليومية للمرأة فكانت من الأقمشة القطنية تزدان بالكرانيش. والشال من الحرير صيفاً ومن الصوف شتاءاً.

أزياء الرجال:

(الكورتو) عبارة عن بنطلون من الحرير ضيق إلى الركبة والجاكيت من الحرير وتزين بالأزرار.

ألبسة القدم: كانت الجوارب بيضاء إلى الركبة وتربط بواسطة أربطة الجوارب وتزين بالشُرَّابات. وكانت الأحذية من الجلد المزركش بكعب منخفض.

قادس: كانت ترتدى النساء الملابس من الحرير وغطاء الرأس الطرحة.

أزياء الرجال: كانت تشبه الملابس الرومانية.

قرطبة:

كانت أزياء المرأة بزخارف مطرزة وشال.

أزياء الرجال: كانت الأزياء ضيقة ومحبكة على الجسم ويرتدى القميص والبنطلون حتى الركبة والجاكيت قصير ويضم الوسط بحزام.

غطاء الرأس: القبعات العالية من اللباد.

ألبسة القدم: الحذاء البوت الطويل.

غرناطة:

أزياء النساء: الزى التقليدى للمرأة الأندلسية العباءة المطرزة وتطرز تطريزاً فاخراً بقطع معدنية من الأمام ومن الخلف والوشاح من الحرير.

الأزياء فى أسبانيا

عاش العرب فى إسبانيا أكثر من ثمانية قرون من الزمان فطبعت بطابعهم من حيث العادات والتقاليد. والفنون والعمارة وبخاصة الأزياء وزخرفتها وتطريزها.

وقد استخدم الطراز العربى الأندلسى. ومع الطرز ظهر الطراز الإسلامى الأندلسى واستخدمت الزخارف الإسلامية بكثرة وانتشرت الزخارف الهندسية بتقسيماتها المتميزة.

وقد نشأت فى الأندلس وترعرعت موسيقى رقص الفلامنكو وأصبحت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأسبانيا. ويوجد نوعان لأزياء النساء فى رقصة الفلامنكو وهى:

الثوب الأول: ثوب قصير بكشكشة من الوسط.

الثوب الثانى: بذيل طويل مزين بكرانيش كثيفة.

إن شعبية رقصة الفلامنكو إستخدمت تصميمات متعددة من أقمشة الدانتيل والتفتاه والأقمشة الحريرية الأخرى. وهذه الأزياء لا تُرتدى فقط لرقصة الفلامنكو ولكنها تعتبر من الأزياء العامة وفى شرق إسبانيا. وأصبحت بيوت الأزياء فى دول العالم تقتبس من هذه الأزياء لتصميمات أزيائها.

ولرقصة الفلامنكو الأزياء الخاصة للنساء والرجال.

ولمصارعة الثيران الأزياء الخاصة. حيث يرتدى مصارع الثيران القميص والجاكيت والبنطلون الذى يصل إلى الركبة بضيق. وتختلف أشكال القمصان والجاكيتات من حيث اللون والموديل وذلك تبعاً لمرتبة كل شخص.

العباءة: واسعة ولونها أحمر وبدون أكمام ولها كول عريض.

الحزام: يرتدى المصارع حزاماً عريضاً من قماش الحرير الأحمر وصديرى بدون أكمام تحت الجاكيت الذى يصل إلى الوسط أحياناً أو أطول من ذلك.

الشعر وغطاء الرأس: يترك الشعر منسدلاً أو ينسدل ببكلات أو يرتدى الكاب (قبعة صغيرة). والطواقى من أقمشة قطنية أو من اللباد أو من الجوخ.

الأحذية: بطرف مدبب أو بأربطة تلف حول باطن القدم والعقبين. والأحذية برقبة طويلة أو قصيرة (البوت).

أزياء الرجال:

القميص والصديرى والبنطلون والأزار والمعطف والحزام والقبعة.

البنطلون: بأطوال مختلفة فأحياناً يكون طويلاً إلى الأقدام. وفى أحيان أخرى ينسدل واسعاً إلى الركبة ويضم بأسورة عند الركبة.

القميص: إرتدى الرجال القمصان من أقمشة وأشكال مختلفة تبعاً لمراكز كل منهم.

الصديرى: إرتدى الرجال أيضاً الصديرى وكان من خامات وزخارف وتطريزات وألوان مختلفة تبعاً لمركز كل منهم. واختلفت أطوال الصديرى إلى الوسط أو إلى الأرداف.

الإزار: أحياناً يرتدى الرجل الإزار فوق البنطلون والذى يصل طوله إلى الأرداف.

المعطف: بسيط ويصل أحياناً إلى العقبين. وأحياناً ينسدل بإتساع إلى منتصف الساق.

العباءة: إرتدى الرجال العباءة.

الشال: إستخدم الرجال الشيلان الطويلة والعريضة وتنتهى بالشراريب ويكون بلون سادة أو بأقلام بألوان مختلفة. ويضع الرجل الشال على كتفه فوق ملابسه وينسدل طويلاً.

أغطية الرأس: القبعات مختلفة الأشكال والخامات. وأحياناً يكون غطاء الرأس من انتريكو عبارة عن شكل الكيس الطويل يرتديه الرجل ثم يثنى الجزء المتبقى إلى الأمام أو إلى الخلف.

الجوارب والأحذية: الجوارب من خامات مختلفة وتكون طويلة أو قصيرة تبعاً للبنطلون فتكون قصيرة إذا كان البنطلون طويلاً. أما إذا كان قصيراً فيرتدى الجورب إلى الركبة. وإذا كان الحذاء (البوت) الطويل فيصل البنطلون إلى الركبة.

وبصفة عامة تختلف ألوان الملابس وأقمشتها تبعاً لمراكز الأشخاص أو تبعاً للمناطق.

أزياء النساء:

تشتهر الأزياء فى إسبانيا بتعدد أنواع الملابس ويوجد فى إسبانيا العديد من الملابس عن أى جزء آخر فى أوروبا. ويمكن ملاحظة ذلك بالنسبة للخامات والزخارف والكرانيش والتطريز والألوان البراقة والخامات المستخدمة من القطيفة والستان والقطن والصوف.

ومن الأزياء السائدة فى إسبانيا تزيينها بالأكوال والأساور الدانتيل والمطرزة بأسلوب الفينيس والمخرمات. واستخدام أسلوب الإسموكس بالخيوط الملونة على البلوزات البيضاء من أقمشة الموسلين وقد انتشر هذا الأسلوب من التطريز بكثرة. كما انتشرت الكرانيش أيضاً بكثرة فى ملابسهن.

وفى ريف إسبانيا تلبس العروس طبقات من الملابس مثقلة بالتطريز الفاخر يوم زفافها ثم يحتفظ بهذه الأردية الخاصة بالزفاف وحليها لتعطيه لابنتها عندما تصبح عروساً ثم هذه الإبنة تحتفظ بهذه الأردية والحلى لإبنتها وهكذا. وهذا يعتبر من التقاليد والعادات السائدة فى ريف إسبانيا.

الحلى: التزين عند النساء الإسبانيات عند تصفيف الشعر فيعقد الشعر على هيئة كعكة من الخلف وتزين شعرها بأمشاط من الذهب أو دبابيس مزخرفة باللؤلؤ أو الجواهر وترتدى القلائد والأساور والأقراط من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة. ويكون ذلك تبعاً للمركز الاجتماعى والمقدرة المالية.

ألبسة القدم: انتشرت الجوارب والأحذية البيضاء بكعب قصير.

وقد تعددت الأزياء الإسبانية تبعاً لتعدد المناطق والبلدان.

أزياء النساء فى مدريد عاصمة إسبانيا:

كانت النساء من الطبقات الشعبية يرتدين الغفارة. وقد كانت من ملابس الطبقة الأرستقراطية بالأندلس وتحولت مع الوقت ومع إضافة الشال الحرير المطرز.

فلنيسيا:

أزياء المرأة: كانت تصنع من قماش الحرير المقصب أو مطرزة بالخيوط الحريرية بألوان متناسقة والخيوط المعدنية.

تصفيف الشعر: كانت المرأة تصفف شعرها بضفائر ويعقد بشكل كعكة كبيرة من الخلف وتزينه بالمشط الذهبى وتثبته فى كعكة الشعر وتزينه أيضاً بالدبابيس.

الحلى: العقود من اللآلئ والمجوهرات وأقراط الذهب الثقيلة.

ألبسة القدم: كانت الجوارب بيضاء والأحذية بيضاء بكعب قصير.

أزياء الرجال: القميص والبنطلون والجاكيت. وكان البنطلون قصيراً إلى الركبة والجاكيت القصيرة من أقمشة الساتان الأزرق الفاتح والحزام الأحمر يلف حول الوسط.

واستخدم الرجال الشيلان المتعددة الألوان.

غطاء الرأس: القبعة وكان لونها غالباً ما يكون الأزرق الفاتح. أو العمامة التى تلف حول الرأس.

ألبسة القدم: الجوارب بيضاء أو زرقاء والأحذية إلى العقبين.

ميرسيا:

لبست النساء من الطبقة العليا الأزياء من الحرير المطرز بالترتر. الجونلة طويلة إلى الأقدام والكورساج بأكمام قصيرة وترتدى المريلة فوق الجونلة بزخارف مطرزة تتلاءم مع لون الجونلة وترتدى الوشاح من الحرير أو التول.

أما الجوارب فبيضاء والأحذية بيضاء أو بيج فاتح.

نيفيرا:

تعددت الأزياء وتنوعت وذلك نظراً لكثرة عدد السكان. وكانت الملابس تشبه كثيراً الملابس فى القرن السابع عشر.

بيس فاسكو:

انتشرت ملابس النساء فى الأعياد والمناسبات وتتميز الملابس بأنها واسعة وأنيقة ومتعددة الألوان. فالملابس عبارة عن جونلة من الصوف والكورساج يكون محبكاً مع إستخدام الوشاح حول الرقبة مع استخدام الطرحة كغطاء للرأس.

لاروجا:

ارتدت النساء الملابس القصيرة جداً عبارة عن ثوب خارجى فضفاضاً والكورساج المحبك ويضم الوسط بحزام مع استخدام الوشاح.

ألبسة القدم: الصنادل.

الأزياء فى كتالونيا: ملابس النساء:

القميص: أحد القطع المهمة ويكون من نسيج الكتان الرقيق والأجزاء المرئية تكون من الدانتيل. وأحياناً يكون القميص من القطن أو الحرير. ويزخرف القميص بزخارف مطرزة حول فتحة الصدر وأطراف الأكمام بالدانتيل أو بغرزة السلسلة.

البلوزة: من الكتان الرقيــق أو من القــطن وذات أصول فرنسية وتلــبس فوق القميص وتكون إما بيضاء مطرزة بألوان مختلفة ، أو باستخدام القيطان.

الجونلة: لبست المرأة الجونلة بتصميمات زخرفية من الأزهار.

الشال: انتشرت الشيلان التى تنسدل حول الأكتاف.

القفازات: ظهرت القفازات الشبكية.

تصفيف الشعر: الضفائر المتراصة الناعمة وزينوا الشعر بالمجوهرات أو بحليات أخرى مختلفة.

ألبسة القدم: تطورت الجوارب بشكل ملحوظ وغالباً ما كانت بشغل الإبرة وكانت الجوارب بيضاء. أما الأحذية فكانت سوداء بدون كعب.

ملابس الرجال:

القميص: قطعة ملابس داخلية من نسيج الكتان ويقفل القميص بواسطة أزرار. وكان القميص يزخرف ويطرز بغرزة السلسلة أو غرزة تشبه الدانتيلا.

ويرتدى القميص والبنطلون والجاكيت.

الحزام: عريض جداً وكان يستخدم فى الماضى لحفظ الأشياء كمحفظة ولكن الآن يكون للزينة فقط.

أغطية الرأس: القبعة مخروطية الشكل.

ألبسة القدم: الجوارب البيضاء. ويلف شريط الأحذية ذات النعال من الحبال حول الكاحل أو رسغ القدم وحتى أعلى الساق حتى نهاية الجوارب.

الأزياء فى آستورياس:

ملابس النساء:

الجونلة القصيرة والمريلة بأقلام ملونة.

الجاكيت (الجركينة) ليست لها أكمام سوداء أو بيضاء قصيرة ويضم الوسط بحزام.

تصفيف الشعر: يكون مرفوعاً لأعلى ويستخدم له وشاحاً.

الجوارب: مزخرفة.

ملابس الرجال:

لبس القروى الصدرية من نسيج الصوف الناعم لونه أحمر ويزين بأزرار فضية.

وفى المناسبات تكون الملابس مطرزة. ويكون البنطلون حتى الركبة والجاكيت أسود بدون أكمام.

القميص: أكمامه واسعة وينتهى بأسورة ويظهر من خلال الجاكيت.

الأزياء فى كستلا:

أزياء النساء:

الجونلة الواسعة أو الضيقة من الحرير وترتدى تحتها جونلة أخرى.

المريلة: من القطيفة.

القميص: من الكتان الأبيض مع ثنيات مزخرفة بخيوط سوداء.

الجاكيت: تكون ضيقة.

الوشاح: من الحرير.

الشعر: يغطى بوشاح.

الجوارب والأحذية المزخرفة.

أزياء الرجال:

بدلة كلاسيكية: عبارة عن:

القميص: أبيض مزخرفاً.

البنطلون: قصير أسود.

الجاكيت: من القطيفة السوداء.

أغطية الرأس: القبعة بحافة واسعة ومطرزة بشُرَّابات من الحرير.

ألبسة القدم: حذاء بوت يصل أعلى الكاحل.

الأزياء فى سورا:

أزياء النساء:

الأزياء سادة وبدون زخرفة.

أزياء الرجال:

كان الفلاح يرتدى قديماً: القميص بياقة والصدرية قصيرة والبنطلون قصير وحول الوسط حزام. أما غطاء الرأس فكانت القبعة بشكل الكأس.

الأزياء فى زامورا:

أزياء النساء:

ترتدى المرأة فوق ملابسها ثوباً خارجياً فضفاضاً يرتدى لوقاية الملابس من الإتساخ ويلبس هذا الرداء على الملابس المطرزة والوشاح من الكتان.

أزياء الرجال:

قاتمة وتغطى الرأس بقلنسوة البرنس التى استخدمها سكان المراعى طوال الشتاء.

وفى الفترة الثالثة لعصر النهضة فى القرن السادس عشر سادت الأزياء الأسبانية أوروبا وانعكست آثارها على الأزياء بأوروبا. وغزا الطراز الأسبانى الأزياء فى الدول الأوروبية وأحدث طفرة كبيرة فى عالم الأزياء والذى جعل المرأة تبدو كالدمية والتى يعلق عليها كل أنواع المنسوجات والزخارف والتطريزات والسلاسل اللالئ والمجوهرات. وكان هذا الطراز لا يفرق بين امرأة نحيفة أو ممتلئة من كثرة استخدام المشدات والجيبونات Farthingale أو الأكوال Mill Wheel أو Cart Wheel أو الأكمام Leg Mutton Sleeves وكان يستخدمها النساء والرجال والأطفال.

وقد استمرت طرز هذه الأزياء خلال القرن السابع عشر.

وفى القرن الثامن عشر تعددت الأزياء الإسبانية. وكانت ملابس النساء يصل طولها إلى ما قبل العقبين بعدة سنتيمترات وبذلك تظهر ألبسة القدم من جوارب وأحذية.

وكان الرداء عبارة عن: الجزء العلوى (الكورساج) محبكاً حول الصدر والوسط وتنسدل الجونلة بإتساع وكانت تستخدم الجيبونات أو تنسدل الجونلة بدون استخدام الجيبونات وتكون نهاية الجونلة بأشرطة بلون مخالف أو منقوشة أو بأقلام. أو تنتهى الجونلة بكنار عريض بلون مخالف بزخارف مطرزة سواء أكانت زخارف هندسية أو زخارف نباتية. وكانت أكمام الرداء طويلة وضيقة إلى الرسغ.

وقد استخدمت المريلة Apron وتكون أقصر من الجونلة وغالباً ما تكون بلون يخالف الزى وتكون سادة أو بزخارف مطرزة أو تكون بأقلام أو مربعات.

وقد انتشرت البلوزات البيضاء من الأقمشة الرقيقة وبأكمام واسعة وطويلة أو قصيرة وكانت تطرز بأسلوب الاسموكس بالألوان المختلفة بزخارف هندسية أو نباتية.

الشال: استخدم الشال بكثرة وكان عبارة عن شال مربع الشكل ينتهى بالشراريب ثم يثنى بحيث يصبح مثلثاً وتضعه المرأة على كتفيها من الخلف ثم إلى الأمام يوضع طرفاه تحت حزام الوسط بصورة متصالبة. أو تضعه على كتفيها وتربطه من الأمام وينسدل طرفاه على الكورساج. وأحياناً ترتدى المرأة هذا الشال الكبير ثم ترتدى فوقه إيشارب وتربطه من الأمام ويكون بلون مخالف للشال.

العباءة: وهى بدون أكمام وتصل إلى الأقدام.

وقد سادت الزخارف المطرزة بكثرة والباندات حول حردات الإبط وحول فتحة الصدر.

وانتشرت الألوان الأزرق والأخضر والذهبى.

الشعر وأغطية الرأس: كان الشعر يفرق من المنتصف وإما أن ينسدل على الأكتاف أو يضم إلى الخلف على هيئة كعكة (شينيون).

وارتدت النساء الطرحة وكانت توضع على الرأس ثم تنسدل على جانبى الكتفين ثم إلى الخلف فتظهر كالمرأة المحجبة.

وانتشرت القبعات بأشكالها المختلفة وتزين بالأشرطة والأزهار. وأحياناً يظهر الشعر من تحتها أو ترتدى تحت القبعة الإيشارب. وكانت

أغطية الرأس أحياناً تشبه الطربوش ويثبت به شريطين من جانبيه ويربطان تحت الذقن.

وكانت المسنات ترتدين الإيشارب المثلث قاعدته على الرأس ثم ينسدل إلى الأمام ثم يلف ويربط.

الجوارب والأحذية: الجوارب بيضاء أو ملونة. والأحذية تزينها وردة من الأمام أو لسان بأبزيم أو تكون بزخارف مطرزة.

الحلى: الأقراط والقلائد والعقود والأساور والأمشاط الذهبية أو المطعمة باللآلئ للشعر ودبابيس الشعر.

أزياء الرجال: التونيك ويكون من الصوف شتاء أو الأقمشة القطنية صيفاً. ويضم التونيك بالحزام ويرفع فينتج (البلوزون). وارتدى الرجال السراويل المختلفة.

الألوان: القاتمة إلى حد ما.